

موسيقى

## نيزك عبّر فضاء الأغنية المصرية كارم محمود... الكروان ينبعث في بيروت

تحت عنوان «أمانة عليك»، يستعيد «مترو المدينة» الليلة المطرب والملحن المصري الكبير. في زمن الفنان الشاب، تميّز صاحب «سمرة ياسمرة» بصوته القوي والحاد حتى يومه الأخير. لكن مجده الفني كان بين أربعينيات وستينيات القرن العشرين

القاهرة - محمد خير

وَأَجْمَلُ الحان مجاليه كانت له أيضاً. لكن كان ذلك - على أي حال - زمن الفنان الشامل. كان المطرب مغنياً وملحناً وممثلًا، وكان الممثل كذلك يعرف الغناء، بل يبدع فيه عند اللزوم. وفي «أغنيات» فؤاد المهندس وإسماعيل ياسين وعبد المنعم مدبولي أجمل الأمثال، أما كرم محمود الممثل، فرغم نجوميته التي منحتها البطولة في 19 فيلمًا خلال نحو 10 سنوات، فلا يمكن مع ذلك - تذكره كممثل، عاش إلى اليوم وسيظل عبر صوته الساحر والحانه الشجيّة. كانت الأربعينيات هي حقبة الملك المتوج محمد عبد الوهاب، وبعده، كانت أصوات لا يمكن منافستها منها عبد المطلب، وفريد الأطرش، وعبد العزيز محمود، ولاحقاً محمد قنديل. كانت تلك حقبة يتمتع حتى ملحنوها بأصوات ساحرة، لكن كرم محمود، ببساطة أسرة وموهبة فذة، سعد فوراً إلى جوار هؤلاء العمالقة. ورت حلوة صوته - كما يحكي مؤرخون - عن أبيه «أبو ريا» الذي جعله الحكايات تاجراً تارة، وتارة أخرى شيخاً قارئاً للقرآن. ما يرجح الفرضية الثانية أن كرم عمل صغيراً في محل لإصلاح الملابس «رفاً»، ما يعني أن الأب لم يكن على الأغلب من التجار أو الأثرياء. وأياً كان، فقد جاء من قريته في البحيرة شمال مصر إلى القاهرة ليلتحق بـ «معهد فؤاد الأول للموسيقى» (معهد الموسيقى العربية) لاحقاً. صوته الساحر فتح له أبواب المعهد ثم أبواب الإذاعة. ساعده أن مدير المعهد مصطفى بك رضا هو ذاته مستشار الإذاعة المصرية.

كان الطفل كرم لا يزال رضيعاً لم يتجاوز الشهور الخمسة حين توفي سيد درويش، لكنه كان قد صار شاباً ثلاثينياً حين اختير ليؤدي بطولة أوبريت «العشرة الطيبة» على مسرح الأوبرا المصرية سنة 1957، هو الأوبريت ذاته الذي سجلته الإذاعة المصرية في نسخة هي الأنقى صوتاً. القصة الفرنسية «ذو اللحية الزرقاء» التي مضرها الأديب محمد تيمور ولحنها درويش، وأدى بطولتها عزيز عيد سنة 1920، أعادها كرم محمود بصوته المذهل. إلى الحياة بعدما مات صانعها شابن. مات المؤلف تيمور سنة 1921 عن عمر لم يتجاوز 29 عاماً، ومات سيد درويش سنة 1923 عن عمر 31 عاماً. أما كرم محمود، المولود في 1922، فقد امتد به العمر - قبل لأنه حافظ جيداً على صحته - إلى عام 1995. احتفظ بقدراته الصوتية إلى اليوم الأخير، لكن مجده الفني كان بين أربعينيات وستينيات القرن العشرين. في مصادفة مدهشة، يمكن ملاحظة أن التاريخ الغنائي لكارم محمود يمتد بين ليلتين متشابهتين، أولهما هو «على قد الليل ما يطول» أغنية - أو ديالوغ - الافتتاح في أوبريت «العشرة الطيبة»، من كلمات بديع خيري، وثانيهما «أمانة عليك يا ليل طول» من كلمات فتحي قورة، ولحن شديد العذوبة لكارم محمود نفسه. بل، فقد كان ملحناً كبيراً، ويمكن القول، كبيراً جداً، لكن لنفسه ولغيره من أبناء جيله والأجيال اللاحقة، لكنه كان ذكياً إلى حد أن أجمل الحانه كانت لنفسه،



هكذا تعهده بالتدريب في المعهد محمد حسن الشجاعى، وصفر على، ودرويش الحريري، وفؤاد محفوظ، ومنحته الإذاعة فرصة

كان ذكياً إلى حد أن أجمل الحانه كانت لنفسه، وأجمل الحان مجاليه كانت له أيضاً

غناء أوبريت «ليلة من ألف ليلة» لجيرم التونسي من الحان من سيصير أحد رفاق دربه فيما بعد

شاه» (1948) إلى «معلش يا زهر» (1950) وصولاً إلى «نور عيوني» (1954) أمام نعيمة عاكف. لكن في ظل انشغالاته السينمائية ورحلاته الفنية، تسبّب كرم - بدون قصد - في تغيير تاريخ الغناء العربي، حين تأخر عن موعد إذاعة أغنية «يا سلام» التي كتبها المخرج حسن الإمام ولحنها عبد الحميد زكي. كانت الإذاعة بصدده بث الأغنية على الهواء، لكن كرم لم يحضر. ولعلاج الموقف، تمت الاستعانة بعازف مغمور لآلة الأبوا يقال إن صوته جميل. كان العازف هو عبد الحلیم شبانة الذي أصبح فيما بعد عبد الحلیم حافظ. غناؤه في ذلك اليوم بدلاً من كرم محمود وضعه على بداية طريقه الأسطوري.

أما كرم محمود، فواصل بصوته القوي الحاد الجميل، المدرب على يد أساتذة معهد فؤاد الأول، صنع تاريخه الخاص، ومسلكه المميز في مسار أغنية شعبية الروح، رقيقة الكلمات. يغني من الحانه أيضاً وكلمات أحمد منصور «سمرة يا سمرة/ مرة في مرة/ شغلني هواكي»، يغني من الحان محمود الشريف وكلمات علي الشيرازي «على شط بحر الهوى/ رسيت مراكبنا»، يغني «عنابي» من كلمات كامل الإسناوي والحان حلمي أمين، ثم يعود ليلحن لنفسه من كلمات مصطفى الطائر «والنبي

يا جميل حوش عني هواك». الصوت الذي ورثه كرم من والده الشيخ أبو ريا، أورثه ابنه محمود. لكن الابن، نجح المغني وحفيد الشيخ، فضل العمل الدبلوماسي. صار السفير محمود كرم، سفير مصر الأسبق لدى اليابان ولدى الاتحاد الأوروبي، انخرط في مباحثات منع الانتشار النووي واجتماعات دول عدم الانحياز. حياة بعيدة عن عالم الأب، ربما لأن كرم وعبد الوهاب وقنديل وفريد ومعهد فؤاد الأول للموسيقى... كل ذلك قد صار بعيداً جداً عن عالم اليوم، عالم السرعة الذي لا يرجو أهله الليل كي «يطول».

أحمد صدقي. كما غنى كرم لسيد درويش أوبريت «شهرزاد». ومن الأعمال الجماعية إلى الفردية، تقدم كرم بثبات وصار الشباب العشريني، الذي تخرج من المعهد في عام 1944 مطلوباً للرحلات الفنية في بلاد الشام، وللسينما في استوديوهات القاهرة. بعد تخرجه من المعهد بعامين، قدم أولى بطولاته السينمائية أمام الجميلة ليلي فوزي في «ملكة الجمال» (1946) الذي اشترك في إخراجه كل من توجو مزراحي ونيازي مصطفى. وتوالت الأفلام من «ورد

## فراس عنداري والشلة وجدوا أنفسهم في فنه الأصيل

نادية كنان

كثيرون يعرفون أغنياته عن ظهر قلب ويتميلون على أنغامها، من دون أن يعلموا أنها تعود إليه أصلاً. ولأن كرم محمود شكّل حالة متفرّدة في الموسيقى الشعبية المصرية، وأغنى أُرثيفها بأعمال لا تزال حيّة حتى اليوم، قرّرت مجموعة من الفنانين الشباب أن تحيي المطرب والملحن المصري الراحل على طريقته من خلال تقديم ثلاث حفلات خلال الشهر الحالي في «مترو المدينة» تحت عنوان «أمانة عليك».

بدأ من الليلة، سيعيد فراس عنداري (الصورة) بصوته القوي الجمهور إلى الزمن الجميل، برفقة الموسيقيين: رضى بيطار (كمنجة)، وعماد حشيشو (عود)، وبلال بيطار (قانون)، وعلي الحوت (إيقاع). الفنانون الخمسة يشاركون المغني والباحث الموسيقي المصري مصطفى سعيد المصري في حفلاته منذ سنوات. عبر هذه التجربة الغنيّة، رأى هؤلاء أنّ أعمال كرم محمود هي الأقرب إلى أدواقهم في الموسيقى الشعبية. «أهمية هذا الفنان تكمن في أنّه لم يعمد إلى التغريب في موسيقاه. رغم أنّ غالبية الموسيقيين المصريين آنذاك لجأوا إلى ذلك، فاستخدموا مثلاً الغيتار الإلكتروني، أو الأورغ، أو الكمنجة في التوزيع»، يقول عنداري في اتصال مع «الأخبار». الفنان الذي لا يتعدى عمره العشرين عاماً

ويجيد العزف على العود، يضيف أنّه صحيح أنّ محمود «اضطر أحياناً إلى لعب القليل من موسيقى البوب، إلا أنّه حرص على فعل ذلك ضمن أسلوب قريب إلى التطريب». أما الريبيرتوار الذي وقع عليه الاختيار للحفلات الثلاث المرتقبة، فيضم سبع أغنيات، هي: «أمانة عليك» (كلمات فتحي قورة، وألحان كرم محمود)، و«على شط بحر هوا» (كلمات علي الشيرازي،



والحان محمود الشريف)، و«سمرا يا سمرا» (كلمات أحمد منصور، وألحان كرم محمود)، و«يا حلو ناديلي» (كلمات عبد الفتاح مصطفى، وألحان أحمد صدقي)، و«عيني بترّف» (كلمات فتحي قورة، وألحان محمود الشريف)، و«عنابي» (كامل الإسناوي، وألحان حلمي أمين)، و«مشغول عليك» (كلمات فتحي قورة، وألحان أحمد صدقي). يؤكد فراس عنداري أنّ الأداء سيكون أميناً إلى النسخ الأصلية إلى درجة كبيرة: «الموسيقى هي نفسها، باستثناء بعض التعديلات البسيطة في ما يتعلّق بالعزف والآلات». الشاب الذي لم يدرس الغناء بل الموسيقى العربية في المعهد العالي للموسيقى في «الجامعة الأنطونية»، لا يخفي ميله والعازفون الأربعة الآخرون إلى التركيز على الموسيقى العربية والطرب، موضحاً: «ليس من باب التعصّب. ببساطة، نحن نعرف هذا المجال جيّداً ونفهمه أكثر من غيره، لذلك نحيد ونستمع بتقديره». وفي هذا السياق، يلفت عنداري إلى أنّه لا يرى تطوّراً «في المزج بين الشرقي والغربي. الأمر أقرب إلى لقاء ثقافات. التطور يأتي من الداخل، والموسيقى تشبه اللغة. لذلك أعتبر أنّه من الصعب خلط اللغات ببعضها البعض!».

حفلات «أمانة عليك»: اليوم 17 و24 آب (أغسطس) الحالي - التاسعة والنصف مساءً - «مترو المدينة» (الحمرا - بيروت). للاستعلام: 76/309363